ISSN : **2602-618X**
EISSN: **2710-8031**

إسهامات متصوفة العصر المرابطي في التدريس ونشر العلم بالمغرب والأندلس من خلال كتب المناقب والتراجم

The contributions of the Sufis of the Almoravid age to teaching and spreading science in the Maghrib and Andalusia

الأستاذ هشام البقالي، وزارة التربية الوطنية و التعليم العالي، طنجة المملكة المغربية
hicham_albakali@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2019/11/02 **تاريخ القبول: 2019/11/12** **تاريخ النشر: 2020/01/31**

الملخص باللغة العربية:

ساهم متصوفة العصر المرابطي بأدوار تربوية وتثقيفية وتعليمية مهمة، حيث ساهموا في نشر العلم والمعرفة، وقيادة المجتمع، بالإضافة إلى تربية الأجيال الناشئة، وتكوين أفواج من الطلبة والمريدين في علوم معرفية شتى.

ولأجل الوقوف على مدى مساهمات رجال التصوف في التدريس ونشر العلم بالمغرب والاندلس خلال العصر المرابطي، ارتأينا الاعتماد على نوع خاص من المصادر، ويتعلق الأمر بكتب المناقب والتراجم التي أرخت لمتصوفة العصر المدروس.

الكلمات المفتاحية: التعليم؛ الأندلس؛ التصوف؛ كتب المناقب؛ العصر الوسيط؛ الدولة المرابطية.

Summary:

The Sufis in the almoravit era had played important educational and desciplinar roles. They contributed in spreading science and knowledge, community leadership, as well as the education of emerging generations in a variety of sciences. In order to highlight the contributions of sufis in teaching and education in the Maghrib and Andalusia at that time, we relied on special reference: Books of the Virtues and biographies that have been written about sufis of the studied era.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

Key words: Education; Andalous; Sufism; Books of the Virtues; The Middle Ages; The Almoravide State.

مما لا مراء فيه أن الحياة الدينية للغرب الإسلامي قد لفتت اهتمام كثير من الباحثين في مختلف فروع العلوم الانسانية، وتعد ظاهرة التصوف ودور رجاله في المجتمع المغربي والأندلسي من بين القضايا التي استأثرت بالانتباه أكثر من غيرها؛ حيث استقطبت سيلا من المؤرخين والباحثين في علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا[1].

من هذا المنطلق آثرنا معالجة موضوع "**إسهامات متصوفة العصر المرابطي في التدريس ونشر العلم بالمغرب والأندلس من خلال كتب المناقب والتراجم**".

فإلى أي حد يساعدنا هذا النوع من المظان التاريخية في الكشف عن مساهمة هذه الفئة في التدريس ونشر العلم في العصر المرابطي ؟

1- أصل التصوف واشتقاقه:

بادئ ذي بدء تجدر الإشارة أنه من الصعب تحديد أصل لفظ تصوف وصوفية، والبحث عن الأصل الذي نشأ عنه هذا المصطلح أو ذاك، نظرا لتضارب الآراء وتناقضها في هذا الموضوع، سواء من طرف الباحثين والمؤرخين القدامى والمحدثين، أو من طرف المتصوفة أنفسهم.

ففي هذا الصدد سئل الشبلي: لم سميت بهذا الاسم ؟ فقال: "هذا الاسم الذي أطلق عليهم اختلف في أصله وفي مصدر اشتقاقه"[2]، ولا زالوا مختلفين فيه حتى اليوم[3].

وقال أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة 430هـ: "واشتقاقه من حيث الحقائق التي أوجبت اللغة فإنه تفعل من أحد أربعة أشياء: من الصوفانة، وهي بقلة رعناء قصيرة، أو من صوفة، وهي قبيلة كانت في الدهر الأول تجيز الحاج وتخدم الكعبة، أو من صوفة القفاء، وهي الشعرات

1 محمد أعفيف: "**المغرب في الكتابة الأنثروبولوجية**"، مجلة **كلية الآداب** الرباط، العدد 18، 1993، ص 133- 137.

2_ عبد الحليم محمود: **أبحاث في التصوف**، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1979، ص 55.

3_ رغم أن الصوفية يرجعون نشأة مذهبهم إلى الإسلام وواقعه، ويثبتون أنه مستمد من حياة الزهد والتقشف التي كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، وبعض أصحابه ومن جاء بعدهم من التابعين يعيشونها، إلا أن الباحثين لم يختلفوا في شيء قدر ما اختلفوا في نشأة هذا التصوف والكشف عن أصوله ومصادره، ويمكن مراجعة هذه الاختلافات مثلا في: ابن خلدون: **المقدمة**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، طبعة دار النهضة، القاهرة، ج 3، ص 1097 وما بعدها، عمر فروخ: **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**، ط 2، دار الملايين، بيروت، 1981، ص 470 وما بعدها، علي سامي النشار: **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، 1977، ج 3 ص 21 وما بعدها، جان سوفيلي: **التصوف والمتصوفة**، ترجمة عبد القادر قنيني، دار إفريقيا، البيضاء/ بيروت، 1999، ص 7 وما بعدها.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

النابتة في متأخرة، أو من الصوف المعروف على ظهور الضأن"[4]. وقد ذُكر في أصل التصوف واشتقاقه أقوال أخرى[5].

لذلك اضطر الصوفي علي الهجويري المتوفى سنة 465هـ إلى أن يقول: "إن اشتقاق هذا الاسم لا يصح من مقتضى اللغة في أي معنى، لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس ليشتق منه"[6]، وبمثل ذلك قال القشيري في رسالته: "ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق"[7].

نخلص في نهاية الأمر إلى القول بأن الشيء الذي اشتقت منه كلمة "تصوف" لم يعرف لها مصدر محدد من قِبَلِ أكثر الباحثين سواء من الصوفية أو من غيرهم، ولكننا مع ذلك نراهم قد ذكروا عدة احتمالات لتحديد الشيء الذي قد تكون مشتقة منه.

2__ تعريف التصوف

ولا يقل اختلاف الصوفية في اختلاف تعريف التصوف عن اختلافهم في أصله واشتقاقه، بل ازدادوا تعارضا وتناقضا. فقد ذكر القشيري في رسالته أكثر من خمسين تعريفا من الصوفية المتقدمين[8]؛ كما ذكر المستشرق نيكلسون ثمانية وسبعين تعريفا[9].

والجدير بالذكر أنه ليس معنى ذلك أن هذا العدد هو الأخير في تعريف التصوف، بل ذكر السراج أن تعريفاته تتجاوز مائة تعريف[10]، وقال السهروردي "وأقوال المشائخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول"[11].

4__ الأصبهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة 1400هـ، ج 1، ص 17.

5__ ابن الجوزي: **تلبيس إبليس**، دار القلم بيروت، ص 157، ابن تيمية: **الصوفية والفقراء**، دار الفتح القاهرة 1984 م، قاسم غني: **تاريخ التصوف في الإسلام**، ترجمة صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، ص 60- 61، ابن الجوزي: **تلبيس إبليس**...م. س، الباب العاشر، ص 156، ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ج 9، ص 200، فيروز آبادي: **القاموس المحيط**، المؤسسة العربية، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ج 3، ص 169، قاسم غني: **تاريخ التصوف في الإسلام**...م. س، ص 67- 68.

6__ علي الهجويري: **كشف المحجوب**، ترجمة أسعاد عبد الهادي قنديل، دار النهضة العربية بيروت، 1980، ص 230.

7__ عبد الكريم القشيري: **الرسالة القشيرية**، ج 2، دار الكتب الحديثة القاهرة، ص 550 .

8__ القشيري: **الرسالة القشيرية**...م. س، ج 2، ص 551 وما بعدها.

9__ نيكلسون: **التصوف الإسلامي وتاريخه**، ترجمة الدكتور أبي العلاء عفيفي، القاهرة، ص 28 وما بعدها.

10__ الطوسي: **اللمع**، م. س، ص 47 .

11__ السهروردي: **عوارف المعارف**...م. س، ص 57.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

ولا بأس أن نختار من هذه التعريفات الكثيرة بعضها نموذجا، فينقل السراج الطوسي أن الجنيد سئل عن التصوف فقال: "أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة"[12]، ومنها: "التصوف هو تصفية القلب من مراجعة الخلقة والمفارقة من أخلاق الطبيعة، وإماتة الصفات البشرية، والابتعاد عن الدواعي النفسانية والنزول على الصفات الروحانية، والسمو إلى العلوم الحقيقية، ونصيحة الأمة كلها والوفاء في العمل بالحقيقة ومتابعة النبي في الشريعة". وقيل لأبي الحسين أحمد بن محمد النوري: من الصوفي ؟ فقال: من سمع السماع وآثر بالأسباب[13].

وأما عن رأي ابن خلدون في علم التصوف فيرى أنه: "من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق للعبادة في الخلوة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[14].

ويرى ابن خلدون أيضا أن الصوفية كانوا يختصون بلبس الصوف فقال: "وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس الصوف"[15].

أما القشيري فيرى خلاف ذلك في **رسالته**، فيقول: "إنهم لم يختصوا بلبس الصوف"[16]، والناس من غيرهم يلبسونه لا لهذا الغرض الذي ينشده الصوفي، وإنما ذلك أمرا اعتاده الناس في حياتهم[17].

لكن لماذا يتم التركيز على لبس الصوف دون غيره؟ نعتقد أن تركيز المتصوفة على لبس الصوف يعود لأن التصوف يمثل الجانب الزهدي التقشفي في الاسلام، لذلك فاللباس الخشن يدل على العيش الخشن، وبالتالي لا يعيش بالخشونة إلا الزاهد في متاع الدنيا[18].

12__ الطوسي: **اللمع** م. س، ص 45، وعن التعريفات التي أطلقها الجنيد عن التصوف أنظر: نوال بنت عبد السلام بن إدريس فلاته: **الجنيد بن محمد وآراؤه العقدية والصوفية عرض ومناقشة**، رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى بكمة، 1429هـ، (نسخة مرقونة)، ص 263- 279.

13__ الطوسي: **اللمع** م. س، ص 47.

14__ ابن خلدون: **المقدمة** م. س، ص 468.

15__ ابن خلدون: **المقدمة** م. س، ص 468.

16__ القشيري: **الرسالة القشيرية** م. س، ص 126.

17__ أحمد البناني: **موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية**، مطبوعات كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى (د. ت)، ص 70.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

واشتهر هذا الاسم قبل المائتين من الهجرة ولم يكن موجودا على عهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[19].

فهذه بعض تعريفات التصوف والصوفية لدى أعلام الصوفية وأقطابهم أنفسهم، تضاربت فيها أراء القوم، وتعارضت فيها أقوالهم، لا جمع بينهما ولا وفاق رغم ما ادعاه بعض المتأخرين، وحاولوا التوفيق ولكن دونه خرط القتاد، لأن كل تعريف مستقل عن التعريف الآخر، وحتى التعريفات العديدة التي صدرت عن شخص واحد تباعد بعضها عن بعض كل البعد وهذا التباعد ظاهر جليّ لكل من نظر فيها وقرأها تأمل وتدبر، وتحقق وتعمق.

من خلال التعريفات التي مرت معنا نستنتج أن التصوف كما يراه الصوفية في عمومه هو السير في طريق الزهد، والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها وأخذ النفس بأسلوب من التقشف وأنواع العبادة والأوراد والجوع والسهر في صلاة أو تلاوة ورد، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي، ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي في إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم سعيا إلى تحقيق الكمال النفسي ومعرفة الذات الإلهية وكمالاتها.

هذا بالنسبة للقدامى، أما إذا نظرنا إلى الباحثين المحدثين فإننا نخرج بنفس الانطباع السالف الذكر، ألا وهو أنهم ازدادوا تعارضا وتناقضا في بعض الأحيان[20].

فهو حسب الدكتورة عصمت دندش "معرفة تجريبية وذوق لأحوال المعرفة التي تولدها في النفس الزهدية"[21]. وهو حسب البعض "تجربة ذوقية سامية، ومراقبة سرمدية للنفس والجوارح، وتربية سلوكية وأخلاقية تسمح للإنسان بمعرفة النفس وضبطها والتفكير فيها"[22].

18_ لطف الله خوجة: "**موضوع التصوف**"، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 19، ع 40، ربيع الأول 1428، ص 88.

19_ ابن الجوزي: **تلبيس إبليس**، م. س، ص 161، القشيري: **الرسالة القشيرية**، م. س، ص 7- 8.

20_ يمكن أخذ فكرة أولية عن هذا الاختلاف بالرجوع إلى: فرح يوسف أحمد: **التصوف الإسلامي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 1988، ص 5- 6، لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق: **التصوف**، ترجمة إبراهيم خوري وأخرون، كتب دائرة المعارف الإسلامية 16، دار الكتاب اللبناني 1984، ص 25- 28، محمد العدلوني: **ابن مسرة ومدرسته**، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2000، ص، 17، أبو العلاء عفيفي: **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، دار المعارف الإسكندرية، ط 1، 1963، ص 28- 54، عبد الرحمن بدوي: **تاريخ التصوف الإسلامي منذ البداية حتى نهاية القرن الثاني**، الكويت، 1975، ص 5- 15، أحمد عبيدلي: **الخطاب الشعري الصوفي المغربي في القرنين السادس والسابع الهجريين- دراسة موضوعاتية فنية**- رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2004- 2005 (نسخة مرقونة)، ص 36- 39، صالح بوترعة: **آليات التواصل عند ابن عربي**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2008- 2009 (نسخة مرقونة)، ص 23- 28.

21_ ابن العريف، أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي، (ت. 536هـ): **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، دراسة و تحقيق، دة. عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 43.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

وعرف ماسينون التصوف بأنه: "مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "تصوف" للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفيا"[23]. وأضاف: "وينبغي رفض ماعدا ذلك من الأقوال التي قال بها الأقدمون والمحدثون في أصل الكلمة كقولهم: أن الصوفية نسبة إلى أهل الصفة، وهم فرق من النساك كانوا يجلسون فوق دكة المسجد بالمدينة لعهد النبي، صلى الله عليه وسلم، أو أنهم من الصف الأول من صفوف المسلمين في الصلاة"[24].

ويمكننا أن ندلي بدلونا في هذا الأمر فنقول أن التصوف نزعة من النزعات، وليس فرقة مستقلة ثابتة الآراء والأهداف والتعليمات، وإن كان هناك بعض التماثل في الأساليب، واعتماد التسلسل في الطريقة، ولذلك يصح أن يكون الرجل سنيا متصوفا، أو شيعيا متصوفا، أو معتزليا متصوفا.

مما سبق عرضه نستنتج بأنه ليس من السهولة بمكان تعريف التصوف، ذلك لأن التصوف لم يكن له في يوم من الأيام طريقة منظمة محدودة من الناحية النظرية أو العلمية، بل كان له في كل عصر مفهوم خاص[25]، وبالتالي فإننا نذهب إلى القول بأن التصوف "ظاهرة نفسية واجتماعية لا تتحيز بصقع محدد، ولا تختص بأمة بعينها"[26].

ويمكن القول أنه من خلال هذه التعريفات التي مرت معنا ومن خلال معظم التعريفات التي أطلقها الصوفية على التصوف، أن هذه التعريفات وليدة تجارب ذاتية، ومن ثم تختلف من صوفي لآخر. لذلك تكمن قيمة هذه التعريفات فيها مجتمعة، فهي بمثابة الأجزاء التي يتألف منها البناء الكلي للتصوف كمضمون.

2- رجال التصوف والعلم:

22_ إبراهيم القادري بوتشيش: "**ثقافة الوسطية في التصوف السني بالمغرب**" ضمن كتاب: **التصوف السني في تاريخ المغرب، نسق نموذجي للوسطية والاعتدال**، تقديم وإشراف: د. إبراهيم القادري بوتشيش، منشورات الزمن، سلسلة شرفات 27، الدار البيضاء، 2010، ص 17.

23_ لويس ماسينون: **الإسلام والتصوف**، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1979، ص 14.

24_ لويس ماسينون: **الإسلام والتصوف** م.س، ص 14.

25_ وهذا مادفع أحد الباحثين إلى القول بأنه "من أصعب الأمور على الباحث أن يجد تعريفا للتصوف يتفق عليه الناس، أو أن يكون مقبولا لدى المهتمين من الباحثين، وصعوبة المسألة ترجع إلى الاختلاف حول حقيقة التصوف ذاتها وحول تسميته، ومصدر اشتقاقه، وبداية نشأته" محمد عثمان صالح: "**التصوف ودوره في نشر الإسلام في إفريقيا**" أعمال ملتقى: **التصوف الإسلامي العالمي**، بنغازي ليبيا، 1995، ص 364، مقنونيف شعيب: "**بين الزهد والتصوف**"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، عدد 10، 2010، ص 97.

26_ أحمد عبيدلي: **الخطاب الشعري**...م.س، ص ب من المقدمة.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

مما لا مراء فيه أن دور المتصوفة في التعليم مسألة لا يرقى إليها الشك. فمن خلال تتبع مختلف تراجم أولياء العصر المرابطي بالمغرب والأندلس نجد أن السواد الأعظم منهم تمكنوا من الحصول على بعض العلوم، في حين لم تكن سوى أقلية صغيرة منهم أمية، فمن خلال 107 من التراجم التي يوردها صاحب التشوف، لا نعثر إلا على سبعة أولياء من الأميين مثل أبي يعزى (ت.572هـ)[27].

ومع ذلك؛ فإن ما يثير الانتباه أن المصادر نسبت إليه قدرته على إدراك علم التصوف[28]، بل وفتح بصيرة بعض المريدين[29]. بل حتى إن بعض الفقهاء كانوا يأتون لزيارته من جل المدن المغربية نظرا لعلو شأنه ومقامه الرفيع[30] وذلك للتبرك منه لا للتتلمذ عليه، حجتنا في ذلك أن المصادر التي ترجمت له تؤكد أنه كان أميا. لكننا نختلف مع الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش عندما زعم بأن هؤلاء الفقهاء كانوا يحضرون لمجلسه[31].

27_ إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**: المجتمع، الذهنيات، الأولياء. منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية (7)، ط 2، تطوان، 2004، ص 138، أنظر ترجمته في ابن الزيات: **التشوف**، ص 213- 222، ترجمة 77، ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، ص 564، الناصري: **الاستقصا**، ج 2، ص 210، العباس بن ابراهيم: **الإعلام**، ج 1، ص 406- 420، ج 3، ص 216، الصدفي: **السر المصون**، ص 94- 95، ابن عبد الملك: **الذيل والتكملة**، السفر 8، ص 414، ابن قنفد: **أنس الفقير**، ص 15- 16- 21- 25...، ابن أبي زرع: **روض القرطاس**، ص 267، التميمي: **المستفاد**، ج 2، ص 28- 40، أحمد التوفيق: "**التاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى**" ضمن كتاب: **التاريخ وأدب المناقب**، منشورات الجمعية المغربية التاريخية للبحث التاريخي، الرباط 1989، ص 81- 92.

28_ ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد الأنصاري الأوسي (ت.703هـ): **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر الخامس، قسم 2، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1965، ص419، ابن الزيات أبو يوسف يعقوب التادلي: **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب الرباط، نصوص ووثائق (1) الدار البيضاء 1984، ص 323، ترجمة 162.

29_ التادلي، أحمد الصومعي: **كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، تحقيق علي الجاوي، منشورات كلية الآداب أكادير، سلسلة الأطروحات والرسائل رقم 6، 1996، ص 66- 224.

30_ الصومعي: **المعزى**... م. س، ص 34، ورغم هذا فإننا نجد أن المتصوف أبو عبد الله التاودي يقول بهذا الصدد: "أبو يعزى هو رجل صوام قوام تواب لكنه لم يشم لطريقنا غبار" ص 181، فهل هذا الكلام يقصد به أنه لم يدرك طريقة التصوف، أم أنه يقصد بذلك العلم بصفة عامة؟ من جهتي أعتقد أنه يعني بذلك أن أبا يعزى لم يكن متصوفا. وقد علق الصومعي على هذا بقوله: "يعني أن الشيخ كان أميا ولكن كان له من الله نور ساطع وبرهان قاطع على بينة من ربه في جميع تصرفاته" ص 181.

31_ إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس**...م. س، ص 138.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

فبالرجوع إلى كتاب "**المعزى**" للصومعي نجده يتحدث عن الشيخ أبي عمران موسى بن محمد بن معطى العبدوسي المتوفى في سنة 834هـ، حيث كان "الفقهاء والمتصوفة يحضرون مجلسه"[32] وليس عن الشيخ أبي يعزى كما ذهب إلى ذلك الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش.

ورغم أن يعلى أبا جبل كان أميا، فقد ظل يحدوه الأمل في التعلم فكان "إذا علمه أحد آية من القرآن أو مسألة من دينه أعطاه درهما"[33]؛ وبذلك كان الشيخ يحاول زرع حب العلم والدراسة في نفوس مريديه أولا، وبقية الناس من حوله ثانيا.

أما بقية المتصوفة فقد امتلكوا رصيدا علميا لا يستهان به، وتعاطوا بمختلف العلوم[34]، بل ونجد منهم من تبحر في بعضها بصفة خاصة. فالعديد من متصوفة العصر مجال البحث جمعوا بين التصوف والفقه؛ وحسبنا أن الشيخ أبو شعيب مدين (509- 594هـ/ 1115- 1198م) اقتنع من خلال تجربته الصوفية أن الله لا يُعبد إلا بالعلم[35]، وكان متعمقا في شرح القرآن[36].

بالإضافة إلى الشيخ أبي مدين ثمة عددا من الأولياء الذين نبغوا في مختلف العلوم[37]؛ فالمصادر التي بين أيدينا تصف العديد منهم بصفة "**العلم**"، فأحمد بن عبد الملك بن عميرة بن

32_ الصومعي: **المعزى**... م. س، ص 184.

33_ ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 102، ترجمة 10.

34_ إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس**...م. س، ص 138.

35_ ابن القاضي، أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، (910 – 1065): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973، ج 2، ص 531، ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 322، الصومعي: **المعزى**... م. س، ص 140، وقد" كان في ابتداء أمره يعلم الصبيان" الصومعي: **المعزى**...م. س، ص 75، عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث - حياته ومعراجه إلى الله، دار المعارف 1985، محمد الطاهر علاوي: **العالم الرباني سيدي أبو مدين شعيب**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2004.

36_ التنبكتي أحمد بابا: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، دراسة وتحقيق، محمد مطيع، الرباط، 2000، ج 1، ص 190.

37_ أنظر أمثلة عن ذلك على سبيل الذكر لا الحصر في: ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**...م. س، ج 1، ص 116، والجزء الثاني، ص 464، ابن خلكان، أبو العباس أحمد (ت. 781هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1970، ج 1، ص 169، ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي**، مكتبة الثقافة الدينية – مصر، 2000، ص 139، ابن مريم، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني، (ت.1014): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، نشر بعناية عبد الرحمان طالب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 300، أبو القاسم خلف بن عبد المالك ابن بشكوال: **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، نشره وصححه عزت العطار الحسيني، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، ط 2، 1994، ج 1، ص 170_ 172_ 175_ 280.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

يحيى الضبي (ت.577هـ، وقد ناهز المئة سنة) "كان من أهل العلم النافع والعمل الصالح، خطيبا، فاضلا، دينا، إماما في الزهد والتصوف"[38]، وذاك الطيب بن أحمد بن علي (ت.556هـ) كان "ناسكا ورعا من أهل العلم والعمل متصوفا، وصنف في تلك الطريقة مصنفا حسنا نحا به منحى رسالة القشيري[39]، وله في معاني التصوف أشعارا لا بأس بها"[40]، ويوصف الشيخ عبد الجليل بن ويحلان بأنه "من أهل العلم والعمل"[41].

وهذا ابن بَرَّجَان (ت.536هـ/1141م) "غزالي الأندلس" حسب تعبير ابن الأبار[42] "كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتصوف، ومحققا في علم الكلام والتصوف"[43]، بينما كان أبو الحسن علي بن خلف بطال(ت.449هـ/ 1057م) "عالما بالحديث"[44].

3- رجال التصوف وتدريس القرآن والفقه:

إذا كان الأمر والحالة هذه فإن المتصوفة إذن لن يألوا جهدا في تعليم الناس، فقد اشتغلوا بتدريس الفقه وتعليم القرآن. فالشيخ أبو يحيى المكلاتي كان "يُدَرِّس الفقه...[ولم] تكن له حرفة يشتغل بها غير عبادة مولاه وتعليم العلم"[45]، مثله في ذلك مثل الشيخ أحمد المرادي الذي كان يعلم القرآن وَجِلَّةُ قراء فاس تخرجوا عليه[46]، وَدَرَّسَ عبد الجليل بن ويحلان (ت.541هـ) "الفقه بأغمات ثلاثين سنة محتسبا مع شدة فقره وفاقته ... وكان إذا انصرف عنه حملة الفقه يقول

38_ ابن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة**...م. س، القسم، 1، ص 264، ترجمة 344، وقد كان إماما في الزهد والتصوف حسبما يذكر المراكشي ، ن. م والصفحة.

39_الرسالة القشيرية هي مصنف للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي المتوفى سنة 465 هـ، وهي على أربعة وخمسين باباً وثلاثة فصول.

40_ ابن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة**...م. س، بقية السفر الرابع، ص 171.

41_ ابن الزيات: **التشوف**... م. س، ص 146.

42_ ابن الأبار: **المعجم**... م. س، ص 16، ترجمة 14.

43_ التنبكتي: **كفاية المحتاج**... م. س، ج 1، ص 257، ترجمة 232.

44 الزركلي، خير الدين: **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت. ط 5- 1980، ج4، ص 285.

45_ التميمي، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي، (ت. 603 أو 604 هـ): **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و ما يليها من البلاد**، دراسة وتحقيق .د.محمد الشريف، الرباط، 2002، ج2، ص 96، ترجمة 32.

46_ نفسه، ص 164، ترجمة 72.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

لخاصة أصحابه، تعالوا نأخذ في نور العلم، فيأخذ معهم في علوم الآخرة وأسرار التصوف"[47]، وكان محمد بن يوسف بن سعادة (ت.576ه) يُسمعُ الحديث ويُدرِّسُ الفقه بمرسية[48].

وقد أقرأ المتصوف علي بن خلف بن غالب الأنصاري (ت.568ه) الناس بقصر كتامة[49]. كما أن متصوفا آخر"أقرأ الناس بطليطلة مدة"[50]، وبالمثل كان علي بن حمدين الثغلبي يعلم الناس القرآن في قرطبة[51]، وكان ابن الإلبيري يُقرؤ الناس القرآن بالروايات السبع، وهذا ابن الروش كذلك يقرأ الناس القرآن[52]، وبالمثل كان عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدري يُقرأ القرآن بإشبيلية[53].

والجدير بالذكر أن الفقهاء أنفسهم كانوا يدرسون على يد بعض المتصوفة، فقد وصف التميمي الشيخ أبو علي الخراط بقوله: "كان الفقهاء في وقته والعلماء يعظمونه ويسمعون

47__ ابن الزيات: **التشوف**... م. س، ص 147.

48__ ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: **التكملة لكتاب الصلة**، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة 1956، ص 36، ترجمة 98، وترجمته توجد أيضا في ابن الأبار: **المعجم**...، م. س، 183، ترجمة 158، الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت.599ه): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق، د. روحية عبد الرحمان السويفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 135، ترجمة 308، ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت 808ه): **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**...، ج 4، ص 193، بيروت، 1983، ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت. 799 ه): **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، جزآن،مكتبة دار التراث، القاهرة، 1972 ج 2، ص 262، ترجمة 80، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964م، ج 1، ص 277، ترجمة 511.

49__ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الثقفي العاصمي،(ت. 708 ه): **صلة الصلة**، القسم الأخير، اعتنى بتصحيحه وتعليق الحواشي، الأستاذ ليفي بروفنصال، الرباط 1937، ص 99، ترجمة 201، وانظر أيضا ترجمته في ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 228- 229، ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**...م. س، ج 2، ص 468، ابن عبد الملك: **الذيل والتكملة**...م. س، القسم الأول، السفر الخامس، ص 208.

50__ ابن بشكوال: **الصلة**...م. س، ج 2، ص 398 .

51__ ابن بشكوال: **الصلة**...م. س، ج 2، ص 401.

52__ نتوفر على أمثلة كثيرة من هذا النوع أنظرها مثلا في ابن بشكوال: **الصلة**...م. س، ج 2، ص 6- 31- 32- 77- 402- 415- 521- 533- 559- 619- 673، وأيضا في ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 217، ترجمة 142، الضبي: **بغية الملتمس**...م. س، ص 497، ابن الأبار: **التكملة**...م. س، ج 1، ص 32- 38- 45- 89- 97- 123- 132- 141- 168- 170- 269- 358- 369، وكذلك في **الذيل والتكملة** ...م. س، ج 1، ص 82- 85- 286.

53__ ابن الأبار: **التكملة لكتاب الصلة**...م. س، ج 2، ص 269، ترجمة 778.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

مواعظه"[54]، بينما نجد أن الشيخ علي الكناني (ت.569هـ) "كان يعلم القرآن بالمسجد المعروف بابن حنين"[55]. وهذا عبد الرحمن بن أبي رجاء (ت.545هـ) تصدر للإقراء بمسجده في ربض الحوض بألميرية[56].

مما سبق يمكن القول بأن متصوفة العصر المدروس كانوا يمتلكون رصيدا علميا مهما مكنهم من تصدر مكانة مرموقة داخل مجتمعهم، حجتنا في ذلك جلوس بعض العلماء في حلقات دروس المتصوفة.

4- رجال التصوف والتدريس في المساجد:

والذي يجب التنبيه إليه أيضا أن العديد من المتصوفة كانوا يتصدرون للإقراء في مساجد خاصة بهم، أو تُنسب إليهم على أقل تقدير، مما يعني أنهم كانوا قد بلغوا شأوا عظيما في مجتمعهم.

وبالمثل كان بنفس المدينة المتصوف عبد الوهاب بن محمد بن عبد الملك اللخمي "يُدَرِّسُ القرآن بمسجد المرادي من اشبيلية"[57]، وهذا عياش بن عيشون ممن كان يُقرأ الناس بالجامع[58]، مثله في ذلك مثل المتصوف يحيى بن خلف بن النفيس الحميري الذي "كان يقرئ بجامع غرناطة ويروي الحديث"[59] وكان عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن "أحد العلماء الحفَّاظ الفضلاء الزهاد، أقرأ القرآن ودرَّس الفقه وأسمع الحديث"[60]، في حين درَّسَ المتصوف الميورقي الحديث ببجاية[61].

54_ التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 165، ترجمة 73.

55_ التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 69، ترجمة 15.

56_ ابن الأبار: **التكملة**...م. س، ج 3، ص 24، ترجمة 73، وترجم له الضبي: **بغية الملتمس**... م. س، ص350، ترجمة 1013، محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، جزآن في مجلد واحد، بيروت، دار الكاتب العربي، طبعة بالأوفست عن طبعة 1349هـ، ص 141، ترجمة 413.

57_ ابن الأبار: **التكملة لكتاب الصلة**...م. س، ج 2، ص 106، ترجمة 263.

58_ ابن الأبار: **التكملة لكتاب الصلة**...م. س، ج 4، ص 37، ترجمة 104.

59_ ابن الزبير: **صلة الصلة**، القسم الأخير، ص 176، ترجمة 346.

60_ ابن الأبار: **التكملة لكتاب الصلة**...م. س ، ج 4، ، ص 43، ترجمة 127، التنبكتي، بابا أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت بن عمر السوداني (ت. 963هـ): **كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص 348، ترجمة 452.

61_ ابن عبد الملك: **الذيل والتكملة**... م. س، ج 6، ص 171.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

بينما نجد أن أبا إسحاق إبراهيم بن يغمر كان يدرس العلم بدكالة حيث "يجتمع إليه الناس وينتفعون بكلامه ومجلسه"[62]، مثله في ذلك مثل الولي محمد بن علي القيسي الذي كان يُدَرِّسُ العلم[63]، في حين نجد أن عياشا بن فرج كان يُدرِّسُ بمسجد أم هشام[64]، وبالمثل فإننا نجد الولي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الخشني "واحد وقته بشرق الأندلس حفظاً ومعرفة وعلماً بالفروع، وسبقاً فيها غير منازع مشهور بالفضل محافظ على نشر العلم وصونه"[65]، في حين كان المتصوف علي بن عبد الله بن ثابت "يعمل على تدريس العلم ونشره"[66]. وكان أبو علي الصدفي يُدرِّس الناس في جامع مرسية[67].

والملاحظ أن طلاب العلم كانوا يفدون على المتصوفة للدراسة بكثرة؛ فمن خلال تصفح العديد من تراجم هؤلاء نلاحظ أنهم كانوا مقصدا للمتطلعين إلى تحصيل العلم، سواء تعلق الأمر بالعلوم الدينية قصد التفقه في الدين، أو حتى التبحر في "**علوم الحقيقة**"، أو من جهة ثالثة الاستفادة من علم بعضهم، فنجد طلاب العلم ينثالون عليهم من كل حدب وصوب، بل ويزدحمون على حلقات دروسهم، ويواظبون على حضور محاضراتهم.

62_ التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 101، ترجمة 34.

63_ ابن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة**... س 8، ق 1، ص 326- 327 ، ترجمة 123.

64_ ابن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة**...م. س، السفر 5، القسم، 2، ص 486، ترجمة 773، ابن الزبير: **صلة الصلة**...م.س، القسم الأخير، ص 107، ترجمة 309.

65_ الضبي: **بغية الملتمس**...م، س، ص 293، ترجمة 893.

66_ ابن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة**... س 8، ق 2، ص 222، ترجمة 453.

67_ ابن بشكوال: **الصلة**... م. س، ج 1، ص 145، المقري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1041هـ/ 1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، 1968، ج 2، ص 91. وقد برع الإمام أبو علي الصدفي بالحديث وعلومه، القاضي عياض: **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، 8 أجزاء، تحقيق سعيد أعراب وآخرون، المحمدية، 1983.، ج 8، ص 193، الضبي: **بغية الملتمس**... م. س، ص 269. وكان بجانب ذلك" عالما بالقراءات"، الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1955، ج 3، ص 1253 "إماما بالفقه"، ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت. 799 هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، جزآن،مكتبة دار التراث، القاهرة، 1972، ج 1، ص 330، لديه معرفة بالأدب، وقد اجتهد في بث العلم ونشره سواء في مرسية، ابن بشكوال: **الصلة**... م. س، ج 1، ص 145، أو غيرها، ابن الأبار: **التكملة**... م. س، ج 1، ص 433، ج 2، ص 472، 933، نفسه: **المعجم**... م. س، ص 37- 53- 54- 66- 95- 102. إلى أن قتل في معركة النصارى في ربيع الأول سنة 514هـ/ 1120م، ابن بشكوال: **الصلة**... م. س، ج 1، ص 146. ومن حرصه على إيصال العلم إلى تلاميذه أنه أيام اختفائه عن القضاء في مرسية علم. كما أن القاضي أبو بكر بن العربي حين أقام في قرطبة فترة من الزمن أذن لتلاميذه أن يبيتوا معه في بيته، الضبي: **بغية الملتمس**...م. س، ص 94، وما ذاك إلا لحرصه على استغلال كل ما يملك من وقت لإفادتهم.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

من ذلك أن الاقبال على دروس أبي علي الصدفي مثلا كان كبيرا من جانب الطلاب- وهو لم يصل بعد إلى بلده الأندلس من رحلته المشرقية، فعند حلوله في سبتة بالمغرب لازمه الناس في جامعها ليلا نهارا لسماع أحد كتب الحديث التي كانت تُقرأ عليه، فكانوا من حرصهم على ملازمته يبيتون بمقصورة الجامع إلى أن كَمُلَت قراءة ذلك الكتاب[68].

ولما وصل إلى مرسية في الأندلس احتشد أهلها للدراسة عليه، وتنافس كبراؤهم في الأخذ عنه[69]، وقد اغتنم أهل ألميرية إقامته عندهم سنة 505هـ/ 1111م، حين فَرَّ من قضاء مرسية "فسمعوا في تلك المدة عنه سماعا كثيرا"[70].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد كان أبو علي محط أنظار طلبة العلم في الأندلس قاطبة، ولذلك "رحل الناس من البلدان إليه، وكثر سماعهم عليه"[71]، بل وقد "كثر الأخذ عنه"[72]، حتى إن بعض شيوخه الذين كان قد تعلم على أيديهم قَبْلاهبوا يأخذون ويكتبون رواياته، فصار بذلك شيخا لهم[73]؛ مع العلم أن بعض أبناء حكام زمانه لازموه وسمعوا منه كثيرا[74].

ولم يكن أبو بكر بن العربي أقل مستوى ومنزلة من الإمام أبي علي الصدفي فقد اشتغل أبو بكر بن العربي زمنا بالتدريس والوعظ في الأندلس قبل أن يُقدم للشورى والقضاء[75]. وقد كانت جموع طلاب العلم تفد عليه سواء من قرطبة أو إشبيلية[76] للتتلمذ على يديه حيث كان يقوم بـ"نشر العلم وتدوينه"[77].

68__ ابن الأبار: **المعجم**... م. س، ص 53- 54- 102.
69__ ابن الأبار: **المعجم**... م. س، ص 234- 244.
70__ ابن الأبار: **المعجم**... م. س، ص 66.
71__ ابن بشكوال: **الصلة**... م. س، ج 1، ص 145.
72__ القاضي عياض: **الغنية**... م. س، 194.
73__ القاضي عياض: **الغنية**... م. س، ص 194، ابن الأبار: **المعجم**... م. س، ص 80- 81.
74__ ابن الأبار: **المعجم**... م. س، ص 312.
75__ القاضي عياض: **الغنية**... م. س، ص 135.
76__ القاضي عياض: **الغنية**... م. س، ص 136، ابن بشكوال: **الصلة**... م. س، ج 2، ص 591، الضبي: **بغية الملتمس**...م. س، ص 94، ابن عبد الملك: **الذيل والتكملة**...م. س، السفر 1، ق 2، ص 529، التجيبي: **برنامج التجيبي**، تحقيق عبد الحفيظ منصور، ط الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1981، ص 47- 90.
77__ الذهبي، شمس الدين محمد (ت 784هـ): **سير أعلام النبلاء**، حقق بعضه وأشرف على تحقيق بعضه الآخر شعيب الأرناؤوط، ط. الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت 1992، ج 20، ص 200.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

مما سبق يتضح أن متصوفة العصر المدروس كانوا على درجة عالية من العلم، الشيء الذي مكنهم منزلة علمية سامقة حيث نجدهم يبرزون ويتفوقون على أقرانهم في هذا المجال، حجتنا فيما نذهب إليه أن الشيخ علي بن حرزهم (ت.559هـ) كان "يُقصد من البلدان للقراءة عليه"[78].

وقد كان هذا الولي المغربي ممن "خبر دقائق العلوم وأسرارها"[79] و"كان معظما للعلم يوفيه حقه ودرجته"[80] وهو الذي "اجتمعت فيه خصال علمية ما اجتمعت في غيره؛ الفقه في المسائل والفقه في الحديث ومعرفة التفسير للقرآن والتصوف"[81] لذلك لا نستغرب إذا كان "يُقصد من البلدان للقراءة عليه"[82]. مثله في ذلك مثل الشيخ عمرو بن زكرياء بن بطّال البهراني (ت.549هـ) الذي كان الناس يرحلون "إليه من كل مكان وأخذ عنه القراءات عالم كثير"[83]، قال عنه ابن بشكوال: "كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة شرح الصحيح في عدة أسفار، رواه الناس عنه"[84].

وإذا كان الناس يتهافتون للتتلمذ على شخص ما فإن ذلك يعود بالأساس إلى المنزلة التي تبوأها ذاك الشخص وكذا تمكُّنه من ناصية العلوم التي كان يُدرِّسها، وذلك هو الحال مع بعض متصوفة العصر المرابطي.

5- رجال التصوف والتدريس بدون أجرة:

وخلال هذا العصر تبرز مسألة هامة لدى المتصوفة الذين كانوا يضطلعون بمهمة تدريس العلوم، ذلك أن العديد منهم كان يقوم بالتدريس دون أخذ الأجرة على ذلك، حجتنا في

78_ التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 16، ترجمة 1، الشراط، أبو عبد الله محمد بن عيشون (ت.1109هـ / 1697م): **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من فاس**، دراسة وتحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 35، الدار البيضاء، 1997، ص 59.

79_ التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 21، ترجمة 1.

80_ نفسه، ص 16، ترجمة 1.

81_ التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 16، ترجمة 1.

82_ التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 16، ترجمة 1، الشراط: **الروض العطر**...م. س، ص 59.

83_ ابن الزبير: **صلة الصلة**، القسم الأخير، ص 107، ترجمة 308.

84 ابن بشكوال: **الصلة**... م. س، ج 2، ص 414، الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج 18، ص 47-48.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

ذلك أن المتصوف أبو محمد بن عبد الجليل بن ويحلان (ت.541ه) "درَّس الفقه بأغمات وريكة ثلاثين سنة محتسبا لله"[85]، وكان أبو عبد الله التاودي يدرس الصبيان[86].

وأقرأ متصوف آخر القرآن بتلمسان محتسبا لله دون أجرة[87]، مثله في ذلك مثل الولي يحيى بن حجاج الفهري الذي كان "يُقرئ القرآن بلا أجرة"[88]، وبالمثل كان المتصوف يحيى بن حجاج الفهري "يُقرأ القرآن بلا أجرة"[89].

هذا مع العلم بأن بعض المتصوفة قد كانوا مقصدا للعديد من الطلبة، فقد ورد أن الصوفي علي بن محمد بن علي بن هذيل كان يقصده الناس من كل مكان ويرتحلون إليه[90]، وهذا عمرو بن زكرياء بن بطال البهراني كان يُقرئ الناس "فقد رجل الناس إليه من كل مكان للأخذ عليه"[91].

6- رجال التصوف وتدريس الأمراء:

ومما يدل على المكانة المرموقة التي حظي بها متصوفة العصر المرابطي في مجال التدريس أن المتصوف محمد بن إسماعيل ابن حرزهم كان يدرّس الأمراء بمراكش[92]، وعنه أخذ أكابر شيوخ التصوف في المغرب كالشيخ أبي مدين الغوث وغيره من أقطاب التصوف بفاس[93].

وكذلك نجد أن بعض أبناء حكام زمن أبي علي الصدفي "لازموه وسمعوا منه كثيرا"[94]، بل إن الأمير المرابطي أبو إسحاق يوسف بن تاشفين كان من تلاميذ الإمام أبي علي الصدفي[95].

85_ ابن الزيات: **التشوف**... م. س، ص 147، ترجمة 34.
86_ ابن الزيات: **التشوف**....م. س، ص 273، ترجمة 120، ابن قنفذ، أبو العباس أحمد الخطيب، (740- 809): **أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1968، ص 30. وهذه الخاصية نجدها كذلك لدى متصوفة العصرالموحدي أنظر: نوارة شرقي: **الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين (524- 668ه/ 1126- 1267)**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007- 2008، (نسخة مرقونة)، ص 231- 232.
87_ هذا المتصوف هو أبو إسحاق إبراهيم ابن يسول الاشبيلي، أنظر ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 294، ترجمة 139.
88_ ابن الزبير: **صلة الصلة**، م. س، القسم الخامس، ص 241.
89_ ابن الزبير: **صلة الصلة**، القسم الأخير، ص 173، ترجمة 341.
90_ ابن الزبير: **صلة الصلة**...م، س، القسم الرابع، ص 103، ترجمة 211.
91_ ابن الزبير: **صلة الصلة**...م، س، القسم الرابع، ص 167، ترجمة 334.
92_ ابن الزيات: **التشوف**....م. س، ص 169، ترجمة 51.
93_ ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**...م. س، ج 2، ص 464.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

ولا مراء في أن من يضطلع بتدريس أبناء السلاطين والأمراء لابد له أن يكون على درجة عالية من العلم حتى يتبوأ هذه المنزلة، وذلك ليس ببعيد عن المتصوف محمد بن إسماعيل ابن حرزهم[96].

وإذا كان ابن حرزهم قد وافق على تدريس الأمراء، فإننا نجد بعض المتصوفة رفضوا هذا الأمر رفضا تاما؛ فداود بن يزيد الغرناطي السعدي رفض أن يُدرِّس أولاد السلطان فقال: "والله لا ألقيت العلم، ولا مشيت به إلى الديار"[97].

ولا غرو في ذلك، فمعظم متصوفة العصر مجال البحث كانوا يحاولون الابتعاد عن السلاطين والأمراء، حجتنا في ذلك أن المتصوف عبد الله بن المجاهد الإشبيلي (ت. 574هـ/ 1178م) لازم مجلس القاضي أبو بكر بن العربي الإشبيلي (ت. 543هـ/1148م) "نحو ثلاثة أشهر ثم ترك التردد إليه فقيل له في ذلك، فقال: كان يدرس وبغلته عند الباب ينتظر الركوب إلى السلطان"[98].

وهذا ابن العريف، عندما أُشخص إلى مراكش سأله السلطان إن كان له حاجة، فأجاب ابن العريف أن لا حاجة له سوى أن يدعوه يذهب إلى حيث يريد[99]. ويذكر ابن الزيات في ترجمة أحد متصوفة المرحلة مدار الدراسة أنه "لم يمش بقدمه في مظلمة ولا إلى باب سلطان"[100].

94_ ابن الأبار: **المعجم**... م. س، ص 312.

95_ نفسه: ص 55.

96_ ومما يدل على هذه المكانة السامية التي احتلها ابن حرزهم ما ورد في كتاب "**أنس الفقير**" لابن قنفد أن: "من أخباره أنه قدم مراكش فاستدعاه بعض أمراء صنهاجة ليقرأ عليه فأجابه إلى ذلك فجلس الأمير على السرير وجلس أبو الحسن تحته فقال له أبو الحسن: "أنا هو الذي أكون على السرير وتنزل أنت إلى مكاني وهذا من أدب المتعلم مع المعلم. فقال الأمير: نعم. فنزل وجلس أبو الحسن على السرير". ابن قنفد: **أنس الفقير**...م. س، ص 20، الشراط: **الروض العطر**...م. س، ص 65، حيث ينقلها الشراط عن ابن قنفد، وهو بدوره ينقلها عن ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 169.

97_ ابن الزبير: **صلة الصلة** م. س، ج 5، ص 368، ترجمة 118.

98_ عبد المالك المراكشي: **الذيل والتكملة**...السفر الخامس، القسم الثاني م. س، ص 666، ترجمة 1261، ابن الأبار: **التكملة**...م. س، ج 2، ص 522. وقد كان لدخول ابن العربي على السلاطين بهذا الشكل مدعاة للطعن فيه، الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج 20، ص 201- 202، وقد أقر ابن العربي بمداخلته لحكام زمانه، ولكنه برر ذلك بالضرورة، فهو صاحب ضياع مدفوع إلى معرفة الأمير ليدفع امتداد الأطماع إليها، وسبب آخر ذكره وهو خوفه من حساده من أهل العلم أن ينسبوه عند الحكام إلى بدعة أو تخليط"، أبو بكر بن العربي: **قانون التأويل**، دراسة وتحقيق محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية- مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى، 1986، 362.

99_ الصومعي: **المعزى**...م. س، 201.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

ومن جهته كان المتصوف أبو عبد الله المجاهد "مباعدا للملوك، مع شدة رغبتهم فيه، منافرا لهم، لا يقبل منهم قليلا ولا كثيرا". وهذا ينهض قرينة على أن متصوفة العصر المرابطي كانوا يتفادون الاتصال بالسلاطين، مما يدفعنا إلى القول بأنهم جعلوا من الابتعاد عنهم مبدئا هاما من مبادئ سلوكهم اليومي[101].

ولنا أن نتساءل بهذا الصدد: لماذا كان يتشدد المتصوفة كل هذا التشدد في الابتعاد عن السلاطين والأمراء؟ بل إن البعض منهم كان ينفر حتى من الفقهاء والمتصوفة الذين كانت لهم علاقة مع السلاطين والأمراء، مثل الحالة التي وقعت مع أبي بكر بن العربي الذي نفر منه أحد المتصوفة بسبب تردده إلى السلطان.

نعتقد أن الإجابة على هذا التساؤل ينبغي البحث عنها في كتاب "إحياء علوم الدين" لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي. فقد كان متصوفة العصر المدروس يتخذونه دستورا في طريقهم الصوفي[102]؛ إذ نجد الغزالي يدعوا إلى تجنب مصاحبة السلاطين والأمراء، خاصة وأنه يحرم الطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى. وبالتالي فأصحاب هذا الاتجاه كان هدفهم الأسمى الزهد في الدنيا مالا وجاها، خططا ومباهجا.

100_ ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 297، ترجمة أبو بكر بن يحيى بن محمد.

101_ وهذا الأمر لم يقتصر على متصوفة العصر مجال البحث، بل إننا لا نعدم إشارات تدل على ذلك قبل العصر المرابطي بكثير، أنظر مرين (دة. منويلا): **الزهاد والصوفية والسلطة في الأندلس**، تعريب مصطفى بنسباع، منشورات كلية الآداب تطوان، 2010، ص 72.

102_ نتفق مع الدكتور محمد السليماني عندما قال بأن" المغاربة أخذوا يتعلقون بالغزالي شيئا فشيئا، إلى أن أصبح إمامهم في التصوف بلا منازع، يسترشدون به في المهمات، ويستنيرون به في المشكلات، حتى قال قائلهم:

أبا حامد أنت المخصص بالمجد وأنت الذي علمتنا سنن الرشد
وضعت لنا الإحياء يحيي قلوبنا وينقذنا من طاعة النازع المردي
وفيها ابتهاج للجـوارح ظاهر ومنها صلاح للقلوب من البعد"

أبو بكر بن العربي: **قانون التأويل**، م. س، ص 63، وانظر أيضا بنسباع (مصطفى): **السلطة بين التسنن و التشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين**، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، 1999، ص 87.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

إذن فمن انشغل فكره بالدنيا ومناصبها ولو بدرت منه خوارق وظهرت على يديه كرامات فليس من أولياء الله في شيء. ومما يعزز رأينا أن الغزالي نفسه قطع على نفسه عهدا بألا يذهب إلى السلام على أي سلطان وألا يقبل منه أي مال أو عطية[103].

وبالتالي فإننا نؤيد ما ذهب إليه الدكتور عز الدين أحمد موسى عندما خلص إلى أن كتاب الإحياء كان مرشدا ومنهاجا لمتصوفة العصر المرابطي[104].

مما سبق عرضه من أمثلة يتضح وبجلاء أن متصوفة العصر المرابطي كانوا على درجة عالية من العلم والتبحر في مختلف العلوم، سواء منها العلوم الدينية كالفقه، أو أصناف أخرى من العلوم كالنحو واللغة وغيرها من العلوم، وإن كان متصوفة الأندلس أكثر حظا من العلم من نظرائهم المغاربة. وبالتالي فلا غرابة إذن إن وجدنا منهم من كانت لهم حلقات للعلم يقصدها الطلاب والناس للأخذ عنهم والتلقي عليهم، أو أن نجد أن البعض منهم كانت لديهم مساجد تنسب إليهم يعقدون فيها حلقاتهم.

7- رجال التصوف ودورهم في تأليف الكتب:

من خلال تصفحنا لمختلف كتب المناقب والتراجم التي أرخت لمتصوفة العصر المرابطي نجد بها إشارات لأسماء كتب ومؤلفات ألفها أهل التصوف في العصر المدروس، فابن الزبير يقول عن المتصوف عتيق بن عيسى بن مؤمن الأنصاري أن "له تواليف"[105] لكنه للأسف لم يذكر لنا ما هي هذه التأليف التي كتبها هذا الصوفي، ولا طبيعتها، هل هي في التصوف أم في مجالات أخرى؟ وبذلك يكون قد ضيَّع علينا فرصة التعرف على مستوى الثقافة عند بعض متصوفة العصر مجال البحث[106].

103_ فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام الغزالي، نقلا عن الصغير عبد المجيد: "**البعد السياسي في نقد القاضي ابن العربي لتصوف الغزالي**"، ضمن كتاب: **أبو حامد الغزالي دراسات في فكره وعصره وتأثيره**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم: 9، 1988، ص177.

104_ عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، بيروت/ القاهرة، 1983، ص 384، مصطفى بنسباع: **السلطة بين التسنن والتشيع**...م. س، ص 87.

105_ ابن الزبير: **صلة الصلة**...م، س، القسم الرابع، ص 61، وتوجد ترجمة هذا الصوفي في: ابن الأبار: **التكملة لكتاب الصلة**، م. س، ترجمة 2425، ابن عبد الملك: **الذيل والتكملة**...م. س، ج 5، القسم الأول، ص 127، ترجمة 242.

106_ لكن ابن عبد الملك المراكشي يقول في ترجمته أن له: "**برنامج**" ضمنه مروياته و"**رسالة في الفتن والاشراط**" ومصنف جمع فيه "**كلام شيخه أبي العباس ابن العريف نثراً ونظماً**" وآخر جمع فيه "**كلام الزاهد أبي عبد الله بن يوسف السبتي ابن**

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

وهذا محمد بن خلف بن أحمد بن علي بن حسين اللخمي له "**مجموع في التصوف** ذكر أنه كتبه بسجن مراكش، وفرغ منه آخر يوم من رمضان تسع وعشرون وخمسمائة"[107]، بينما صنف محمد بن خميس "في التصوف وما في معناه كتابا حسنا سماه **المنتقى من كلام أهل التقى**"[108]، ولا غرو في ذلك، فقد كان "رجلا صالحا فاضلا، صدرا في شيوخ الصوفية في وقته، معروفا بالإخلاص ذاكرا للرقائق" حسب تعبير ابن عبد الملك المراكشي[109]. وكان عبد الرحمن بن أبي الرجال "من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتحقق بعلم الكلام والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة وله تواليف مفيدة منها: **كتاب في تفسير القرآن** لم يكمله و**كتاب شرح أسماء الله الحسنى**"[110]، كما أَلَّفَ ابن بطال **كتاب شرح صحيح البخاري**[111]، وكتاب في **الزهد والرقائق**[112]، وكتاب الاعتصام في الحديث[113].

الآبار ورسائله وحكمه" وغير ذلك من التقاييد". ابن عبد المالك: **الذيل والتكملة**...م. س، ج 5، القسم الأول، ص 127، ترجمة 242.

107_ ابن عبد الملك: **الذيل والتكملة**... م. س، س، ج 6، ص 182، ترجمة 498.

108_ ابن عبد الملك: **الذيل والتكملة**... م. س، س، ج 6، ص 197، ترجمة 563.

109_ ابن عبد الملك: **الذيل والتكملة**... م. س، س، ج 6، ص 197، ترجمة 563.

110_ ابن الأبار: **التكملة**...م. س، ج 3، ص، 21، ترجمة 64، وترجم له أيضا: ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 148، التنبكتي: **نيل الابتهاج**...م. س، ص 162، ابن إبراهيم (العباس المراكشي): **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1974، ج 8، ص 56. ويذكر الدكتور محمد السليماني أن هذين الكتابين موجودين بالخزانة العامة بالرباط، أبو بكر بن العربي: **قانون التأويل**، م. س، ص 51، الهامش 3، ويؤكد أن في الكتابين المذكورين آراء باطنية، أبو بكر بن العربي: **قانون التأويل**، م. س، ص 51، الهامش 3. وقد أخبرني الدكتور محمد العلمي أنه يتوفر على ثلاث نسخ من كتاب "تفسير القرآن" وهي نسخ المكتبة الوطنية بالرباط ونسخة اسطنبول ونسخة برلين، وبعد اطلاعه على هذه النسخ تبين له أنها عبارة عن تفسير للقرآن بأكمله على عكس ما ذهب إليه ابن الأبار وثلة من الباحثين المعاصرين. مع العلم أنها مبتورة الأول من سورة البقرة وكذلك في النهاية. وقد أكد لي الدكتور محمد العلمي أن هذا الكتاب هو تفسير صغير لأنه لا يمت بصلة للتفسير الباطني الذي يتحدث عنه الباحثون. بل إن المطلع على هذا الكتاب ليرى أنه لا يصل إلى مكانة ابن برجان العلمية ومكانته الصوفية. فهو "مؤثرا لطريقة التصوف... وعلم الباطن متصرفا في ذلك عارفا بمذاهب الناس" ابن الزبير: **صلة الصلة**، م. س، بتحقيق بروفنصال، ص 312. بينما توجد نسخة لهذا الكتاب وهي غير النسخ التي وردت أعلاه وهي التفسير الكبير للقرآن الكريم توجد بحوزة أحد الباحثين من جامعة سان فرانسيسكو الأمريكية وهي نسخة ذات تفسير باطني للقرآن. ويعتقد الدكتور العلمي أنه التفسير الحقيقي الذي ينسب لابن برجان وذلك استنادا إلى ما قاله له صاحب النسخة التي بجامعة سان فرانسيسكو. وقد حقق الكتاب، عبد السلام بن عبد الرحمن بن محد ابن برجان اللخمي الإشبيلي (ت. 536هـ): **تفسير ابن برجان المسمى: تنبيه الأفهام إلى تدبير الكتاب الحكيم وتعرف الآيات والنبأ العظيم**، تحقيق وتعليق وتخريج الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت 2013، 5 مجلدات (2880 ص)، معتمدا على أربع نسخ، ولم يعتمد على نسخة كاليفورنيا ولم يذكرها البتة، أنظر الصفحة 40 من مقدمة التحقيق.

111 ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ): **شرح صحيح البخاري**، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ 2003م، 10 أجزاء.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا، أن متصوفة الأندلس كانوا أكثر علما من نظرائهم المغاربة، وذلك حسبما ورد في مختلف كتب المناقب والتراجم المغربية-الأندلسية، وكانوا أكثر تصنيفا للكتب أيضا من نظرائهم المغاربة. والنماذج التي ذكرناها آنفا تنهض حجة على ما ذهبنا إليه. فمن خلال اطلاعي على مختلف كتب التراجم التي عدت إليها- والتي تخص العصر مجال البحث- لم أجد ذكرا لأسماء مصنفات تعود لمتصوفة مغاربة، باستثناء كتاب للمتصوف أبي الفضل بن النحوي موسوم بـ"**قبلة أهل المغرب**" وهو مفقود- حسب حدود علمي- فهل مرد ذلك إلى كون التصوف في الأندلس كان أكثر نضجا من نظيره المغربي؟ أم أن كُتاب التراجم خاصة المغاربة منهم قد ضربوا صفحا عن هذا المجال؟ خاصة إذا علمنا أن معظم كتب متصوفة العصر المرابطي لم تصلنا. فهل السبب في ذلك يعود إلى الصراع بين الفقهاء والدولة المرابطية ضد تيار التصوف؟.

ضف إلى ذلك أن متصوفة الأندلس ألفوا في مناح متعددة من التصوف عكس نظرائهم المغاربة الذين نجدهم ابتداء من دولة الموحدين يهتمون بكتب المناقب، فهل لهذا الأمر مغزى ودلالة؟

لباب القول إن أولياء ومتصوفة الحقبة المرابطية لم يدخروا جهدا في سبيل نشر العلم بين العامة وتثقيفهم والأمثلة التي أوردناها أعلاه خير مثال على ذلك، وهي تفند ما ذهب إليه أحد الدارسين الذي وصف متصوفة العصر المدروس بأنهم كانوا أميين، "فإذا كانت الأمية مثلا تعد نقيصة لدى عدد من الشعوب، فإنها لدى فئة الأولياء تُعد فضيلة"[114].

بل إننا نلاحظ أن متصوفة العصر المرابطي كانوا يقدرون العلم والعلماء[115]. ولعل الأمثلة التي أوردناها تنهض دليلا على بطلان الادعاء الذي ادعاه الباحث.

---

112 القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية بيروت. ط1/ 1418-1998.، ج 2، ص 365.

113 ابن مخلوف، محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط 2-2012، ج1، ص 276، كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)**، مؤسسة الرسالة. ط1/ 1414-1993، ج 2، ص 438، حاجي خليفة: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ج1، ص 119.

114_ بولقطيب (د. الحسين): "**كرامات أولياء دكالة خلال عصري المرابطين والموحدين نموذجا**"، مجلة دراسات عربية، السنة 32، ع 3/ 4، 1996، ص 77، وإذا كانت أغلبية النماذج التي أتينا بها في غالبيتها تتعلق بمتصوفة من الأندلس فذلك لا يعني أن المغاربة لم يكن لهم حظ في العلم فابن النحوي مثلا كان عالما بأصول الفقه وعلم الكلام مع ميل إلى النظر والاجتهاد، ابن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة**... م. س، السفر الثامن، ص 434.

115_ بوتشيش (د. إبراهيم القادري): **الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دكتوراة الدولة في التاريخ، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب مكناس، 1990-1991، (نسخة مرقونة)، ج 1، ص 21.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

ملحق: أسماء الكتب التي ألفها متصوفة العصر المرابطي

ابن الإقليش (ت.550هـ)	**النجم من كلام سيد العرب والعجم**[116]
ابن العريف **(481-526هـ/1088-1141م)**	**محاسن المجالس**[117]**؛** **مفتاح السعادة وتحقيق طريق الإرادة**[118]**؛** **مطالع الأنوار ومنابع الأسرار (في حكم المفقود).**
ابن برجان (ت.537هـ)	**تفسير القرآن**[119]**؛** **شرح الأسماء الحسنى**[120]**؛** **الإرشاد والإشارات**[121]**؛** **الإلهام**[122]**.**
ابن قسي (ت.546هـ)	**خلع النعلين**[123]**.**

116 مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم 221، وبمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، رقم ب 5324-5326.

117 ابن العريف الصنهاجي: **كتاب محاسن المجالس أو بيان في مقامات السادة الصوفية**، تقديم، دراسة، تحقيق وتعليق الدكتور محمد العدلوني الإدريسي، دار الثقافة الدار البيضاء، 2015، (178 ص).

118 أبو العباس بن العريف: **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، تحقيق الدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الاسلامي 1993 (262).

119 يسمى "**إيضاح الحكم لأحكام العبر**" وهو التفسير الصغير للقرآن، مخطوط بتركيا.

120 يسمى "**تفسير أسماء الله الحسنى**" و"**ترجمان الحق المبتوت في الأمر والخلق**" مخطوط المكتبة الفرنسية بباريس تحت رقم Arabe 2642، ونسخة أخرى بالمتحف البريطاني رقم 1312 OR 411، تحت عنوان: "**شرح أسماء الله الحسنى**"، **كتاب: تفسير القرآن الكبير، المسمى: تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآيات والنبأ العظيم**، حققه الدكتور محمد العدلوني الإدريسي، دار الثقافة الدار البيضاء، ج1، 2011، وقد تم تحقيق الكتاب كاملا: عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد ابن برجان اللخمي الإشبيلي (ت. 536هـ): **تفسير ابن برجان المسمى: تنبيه الأفهام إلى تدبير الكتاب الحكيم وتعرف الآيات والنبأ العظيم**، تحقيق وتعليق وتخريج الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت 2013، 5 مجلدات (2880 ص).

121 مفقود.

122 مفقود.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

أبو الحسن بن غالب	**الاعتبار؛** **الأيام والحجب؛** **اليقين[124].**
أبو العباس أحمد بن الصقر السرقسطي (492هـ-569هـ)	**أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار.**
أبو محمد الإشبيلي الخراط **(ولد سنة 510هـ- 1116م)**	**التوبة؛** **معجزات الرسول؛** **الصلاة والتهجد؛** **كتاب العاقبة والموت والنشر والحشر والجنة والنار[125].**

123 أحمد بن قسي (ت. 546هـ/ 1151م): **كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين**، دراسة وتحقيق الدكتور محمد الأمراني، آسفي 1997 (481 ص).

124 أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الثقفي العاصمي،(ت. 708 هـ): **صلة الصلة**، القسم الأخير، اعتنى بتصحيحه وتعليق الحواشي، الأستاذ ليفي بروفنصال، الرباط 1937، ص 99.

125_ يوجد هذا المخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (267 ق) وعدد صفحاته 247 صفحة، أنظر: سعيد المرابطي: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط**، المجلد السابع، خزانة الأوقاف (حرف القاف)- 1، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، 2002، ص 201.